مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 12 / العـدد: 03 (2024)، ص: 429-419

العوامل والروابط الحجاجية في "حماري قال لي" لتوفيق الحكيم

Argumentative factors and links in “My Donkey Told Me” by Tawfiq al-Hakim

سامية قديري

samiaguediri89@gmail.com

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية – الجزائر

تاريخ الاستلام: 2024/07/30 تاريخ القبول: 2024/09/01 تاريخ النشر: 2024/10/01

ملخص:

نقوم في هذه المقالة بدراسة الآليات اللغوية حجاجيا، خاصة في معياري الروابط والعوامل الحجاجية، الواردة في قصة "حماري قال لي" لتوفيق الحكيم، والتي صور فيها توفيق الحكيم المجتمع المصري خلال فرتة بدايات الأربعينيات، في قالب ساخر، إذ أن هذه القصص مجموعة حوارات بينه وبين حماره، وما يلفت نظرنا أنه وإن كان يتحدث عن فترة ماضية فكأنه يتحدث عن واقعنا اليوم، حيث أنه يتحدث عن طغيان المادة عن الإنسان، وتراجع القيم والمبادئ الانسانية، وتفشي ظاهرة النفاق في المجتمع، وغيرها من الأمور المشاهدة اليوم.

وتحتوي هذه المدونة على مجموعة من أدوات الربط الحجاجي، وكذلك العوامل الحجاجية، وهي ما تعطي للنص قوة انسجامية من جهة، ومن جهة أخرى يقرب المقاصد الحقيقة التي أراد الحكيم توفيق ايصالها للمجتمع، وهو ما سنقوم بدراسة يعد آلياته في هذا المقال.

كلمات مفتاحية: الحجاج، الروابط الحجاجية، العوامل الحجاجية.

Abstract:

In this article, we study the linguistic mechanisms of argumentation, especially in the criteria of links and argumentative factors, contained in the story "My Donkey Told Me" by "Tawfiq al-Hakim", in which Tawfiq al-Hakim depicted Egyptian society during the early forties, in a satirical manner, as these stories are a collection of dialogues between him and his donkey, and what draws our attention is that even if he is talking about a past period, it is as if he is talking about our reality today, as he talks about the tyranny of materialism over man, the decline of human values

And principles, the spread of the phenomenon of hypocrisy in society, and other matters observed today. This blog contains a set of argumentative linking tools, as well as argumentative factors, which give the text a harmonious force on the one hand, and on the other hand bring the true intentions that "al-Hakim Tawfiq" wanted to convey to society closer, which is what we will study as its mechanisms in this article.

Keywords: Arguments, Argumentative links, Argumentative factors.

***المؤلف المرسل:** سامية قديري

1. مقدمة

تتعدد اغراض احتياج الانسان للغة ليس بالغرض المعروف عنها "التواصل فقط" بشقيها المنطوق والمكتوب، وانما تتعداها إلى تبادل المعلومات والخبرات والثقافات بين الناس، إلى غير ذلك من عمليات التأثير والاقناع في الآراء والافكار، ولهذا كان حظ اللغة كبيرا في الدراسة وكشف آلياتها وخبايا مستعمليها منذ القديم وبعدة مناهج/ ومحاولتنا هذه هي النظر في حزئية من حزئيات هذه المناهج وما يطلق عليه المنهج التداولي للتحليل اللغوي، وفي هذا المنهج سنحاول دراسة بعض الروابط والعوامل الحجاجية الواردة في قصص توفيق لحكيم المنشورة سنة 1945، والمعنونة "حماري قال لي"، ولذلك جاء عنوان مقالنا " العوامل والروابط الحجاجية في "حماري قال لي" لتوفيق الحكيم" منطلقين فيه بتعريف كل من الروابط والعامل الحجاجية ومعاييرهما، ثم تطرقنا بعضها لبض الروابط والعوامل الواردة في النص.

1) **العوامل الحجاجية:**

يوظف كل خطاب العوامل الحجاجية بغرض الإقناع ففي عملية التواصل تعتبر محركا رئيسا يقوم عليه الخطاب، وتختلف العوامل عن الروابط في اعتمادها على "كاد، تقريبا، قليلا، كثيرا ... فهي لا تأتي بين متغيرات حجاجية وتقوم بالربط بينهما، وإنما تربط الحجة بالنتيجة (مكناسي ، 2016، صفحة 50)، ولذلك تعتبر العوامل الحجاجية أضافة لقوة الخطاب لأنها " مورفيمات إذا وجدت في ملفوظ تحول وتوجه الإمكانات الحجاجية لهذا الملفوظ " (عمران، 2012، صفحة 37).

وعليه يمكننا اعتبارها أن عملية تعالق بين مكونات الخطاب أو النص للتأثير في المتلقي وإقناعه، فهذه العناصر الاسنادية والنحوية والمعجمية تربط بن مكونات النص الواحد (نفيا أو شرطا) وتقوم بدور مهم في حصر المكونات الحجاجية ومستوياتها الملفوظية وتحويلها.

وما توفره العوامل اللغوية من امكانيات حجاجية، له دور كبير في تحدي المسار التوجيهي للحجج، إما اتفاقا أو اختلافا، أو ما يطلق عليه (تساوقا أو تعارضا)، وتعد هذه العوامل من المؤشرات الحجاجية لأن العوامل الحجاجية وأدواتها تشكل أثرا بارزا في الحجاج اللغوي" فلتدعيم قضية ما، وجعل المتلقي يفهمها أو تؤثر فيه نلجأ للعوامل الحجاجية وذلك لبناء حجج تنطلق من ما يشترك به المتلقي والمرسل معا "مما يعطي للقول قيمة حجاجية بسبب دعم العامل له، فيكون منشطا للقضية المراد الاحتجاج بها" (صادق، 2015، صفحة 103)

وعليه، يمكننا اعتبارها عناصر لغوية اسنادية نحوية أو معجمية، تربط بين مكونات القول الواحد كالحصر والنفي والشرط" (عادل، 2013، صفحة 100)، لذلك فالعوامل الحجاجية لا ترتبط بين قولين ـأو بين حجتين ولكنها تقوم بخصر وتقييد الامكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل الحجاجية أدوات من قبيل، ربما، تقريبا، كاد، قليلا، .....إلخ.

2) **الروابط الحجاجية:**

للروابط الحجاجية دور مهم فهي تقع ضمن البنى المؤسسة للخطاب وعليها يقوم تماسكه، فهذه المكونات اللغوية مثل: "بل، لكن إذن، لاسيما، حتى، لأن، بما أنّ،،إذ: والتي نطلق عليها الروابط، التي تعطي قوة لحجة الخطاب إذ تسمح بين بربط المتغيرات الحجاجية بين حجة وحجة أو مججموعة من الحجج (جميل ، (د ت)، صفحة 36) ، أو قولين يحملان حجج معينة تضفي عليهم اسراتيجية حجاجية وتسند لكل قول وظيفة حجاجية محددة السياق التداولي.

ولا تقع الروابط الحجاجية في نمط واحد بل "تتعدد أنماط هذه الروابط في بنية الخطاب الحجاجي، ويخصص للنتائج مثل إذن، لهذا، بالتالي ومنها يوضع لعرض الحجج القوية دون غيرها مثل: حتى، بل، لكن، ومنها ما تعزز به خاصية التعارض مثل: بل، لكن، مع ذلك، منها ما يعتمد لإبراز ظاهرة التساوق مثل: حتى، لاسيما "،ولهذه الروابط الحجاجية وظيفتان رئيسيتان أولها أنها "تربط بين وحدتين دلالتين أو أكثر، وثانيها تخدم دورا حجاجيا للوحدات الدلالية التي تربط بينها" 1وتتفرع عن" وظيفة الربط التي تؤديها وظائف أخرى مثل توجيه التعليمات المتعلقة بطريقة التأليف بين الوحدات، وكذا إتاحة الفرصة لاستخلاص لبعض النتائج " (العزاوي أ.، 2006، صفحة 26)

وأول ميزة يتميز بها الرابط الحجاجي عند ديكرو هي أنها كلمة "مورفيم" وليست جملة أو شيئا آخر، ولهذا سعى مؤلفه الذي خصصه لدراسة الروابط الحجاجية في الربط بين الملفوظات، ولكن في الربط بين العناصر الدلالية التي تحيل إليها هذه الملفوظات سواء كانت كحجة أم كانت كنتيجة وهي ذات طبيعة متنوعة، قضايا افعال إنجازيه أو افعال تلفظ(decrot، 1980، صفحة 75).

وقد كان لديكرو الفضل في ابرازها في صياغتها التداولية أو بمعنى أدق ما اطلق عليها التداولية المدمجة، إذ أن الدراسات التداولية قبله قد اهملتها واعتبرتها اشكالا فارغة، أما معه فقد أعيدت لها وظيفتها الفعالة في الاقناع، فكما أشرنا آنفنا أنها تربط بين قولين أو بين حجّتين، فتسند لكلّ قول دورا محدّدا داخل الاستراتيجيّة الحجاجيّة العامّة ويمكن التّمثيل لهذه الرّوابط في اللّغة العربيّة بالأدوات التّالية: بل، لكن، حتىّ، لاسيما، إذن الخ .." (العزاوي أ.، 2006، صفحة 27) و هي أنواع نذكر منها:

3) معايير الحجج في العوامل والروابط:

3-1) معياروظيفة الرابط:

- الروابط المدرجة للحجج: تتمثل وظيفة هذا الرابط في ايراد الحجة مثل: حتى، بل، لكن، لأن ... إلخ.
- الروابط المدرجة بين الحجج: تتمثل وظيفة هذا الرابط في ايراد النتيجة مثل: إذن، لهذا، وبالتالي ... إلخ.
- الرّوابط المدرجة للحجج القويّة (حتّى، بل، لكن، لا سيما...)
- روابط التّعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...)
- روابط التّساوق الحجاجي (حتّى، لاسيما...) (العزاوي أ.، 2010، صفحة 30)

2-3) معيار العلاقة بين الحجج:

روابط التعارض الحجاجي: وهي مجموعة الروابط التي تربط بين الحجج المتعارضة مثل: بل، لكن، مع ذلك ... إلخ

روابط التساوق الحجاجي: وهي التي تربط بين الحجج المتساندة مثل: لا سيما، حتى ...إلخ.

3-3) معيار قوة الحجج:

الروابط المدرجة في الحجج القوية مثل: حتى، بل، لكن ...إلخ.

الروابط المدرجة في الحجج الضعيفة(العزاوي، 2006، صفحة 65)

دراسة الروابط والعوامل الحجاجية في قصة "حماري قالي لي":

تحتوي المدونة التي بين أيدينا على مجموعة من الروابط والعوامل الحجاجية ليكون النص منسجما من ناحية وليوجه الأقوال ومقاصدها.

4) دراسة في الرو ابط الحجاجية:

إن أدوات الربط الحجاجي هو المؤشر الأساسي والبارز، وهو الدليل على أن الحجاج له مؤشر في بنية اللغة نفسها، وتحتوي اللغة العربية كغيرها من اللغات على عدة روابط حجاجية منها "بل، لكن، لأن، حتى ... إلخ" وقصة "حماري قال لي" لتوفيق الحكيم تشتمل على مجموعة من الروابط الحجاجية سنقف عندها فيما يلي:

- **الأداة الحجاجية "حتى":**

العوامل والروابط الحجاجية في "حماري قال لي" لتوفيق الحكيم

لقد قدم كل من ديكرو وزميله أنسكرمبر وصفا للأداة (Jusa'a) المقابلة لـ (حتى) في اللغة العربية لذلك أقر بأن "الحجج المربوطة بواسطة هذه الأداة ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة "حتى" لا يقبل الابطار والتعارض الحجاجي"(العزاوي، 2006، صفحة 73)، ونورد مجموعة من الأمثلة التي ورد فيها هذا الرابط:

قال توفيق الحكيم عن حماره: "وكنا خير رفيقين ... لا نفترق إلا في النوم ... فقد كان في مثل سني ... أي في طور الطفولة من فصيلته، كما كنت أنا في طور الطفولة في جنسي، على هذه الحال من المودة عشنا حتى فرقت بيننا الأيام"(توفيق، 1945، صفحة 09) استعمل الحكيم الأداة الحجاجية حتى ليدل به على حسن رفقة صديقه الحمار، والمودة والحب الذي جمعهما إلى أن فرق الزمن بينهما وليس بسبب الخصام وفي هذا الرابط يدل على "الغاية" والحجة الواردة بعده (فرقت بيننا الأيام) هي أقوى الحجج على قوة الصلة بينهما.

"لذلك ألجأ معه إلى المزاح في القول والإغلاظ في التهكم حتى أرغمه على مصارحتي بكل مشاعره"(توفيق، 1945، صفحة 20) استعمل هذا الرابط هنا ليعلل الحكيم الطريقة التي يستعملها ليجبر حماره على الاعتراف بمكبوتاته ومشاعره لأن المزاح في القول والاغلاظ في التهكم اسلوبان يجعل الطرف الآخر يعترف، وقد ساهمت الأداة الحجاجية "حتى" في تحقيق الانسجام النصي.

"حرية الكلام حتى يألف الناس الألفاظ ولا يرتاع من الكلمات ... وحرية الفكر والعمل والتصرفات حتى يعتاد كل فرد احترام رأي الآخر وعمله وتصرفه دون أن يكون مضطرا إلى اتباعه"(توفيق، 1945، صفحة 66)

يحاجج توفيق الحكيم بأن حرية الكلام تتوقف عندما يألف الناس الألفاظ، وحرية الفكر والعمل إلى أن يتعود كل فرد احترام الطرف الآخر، فالحجج الواردة بعد الرابط "حتى" هي أقوى من الحجج السابقة إذ تخدم نتيجة واحدة هي حرية القول وحرية العمل تؤدي إلى تقبل الآخر مهما اختلف.

- **الأداة الحجاجية "لكن":**

تستعمل "لكن" كحرف للاستدراك توسطها كلامين متغايرين نفيا أو ايجابا فتستدرك بها النفي والايجاب بالنفي(الزمخشري، د ت، صفحة 300)، وقد صنف ديكرو "Mais" التي تقابل "لكن" باللغة العربية إلى صنفين هما:

- لكن الحجاجية
- لكن الخاصة بالشخص

ولكنه اهتم فقط بـ"لكن الحجاجية" والتي تجعل من القول (ق1) في البنية السابقة تعطي كحجة للنتيجة (ن) والقول (ق2) حجة تلغي هذه الحجة الأكثر قوة بالنسبة للنتيجة (ن) من (ق2) بالنسبة لـ (ن)(سليمة ، 2011، صفحة 105).

ونجد هذه الأداة مثلا في قوله: "إنها لضريبة يجب أن يؤديها مثالنا، فالضرائب الواجب أداؤها للدولة ليست مجرد المال الذي يدفع للمحصلين، ولكنها المواهب وثمارها، والقرائح وآثارها"(توفيق، 1945، صفحة 77).

لجأ –الحمار– إلى استعمال الأداة الحجاجية "لكن" ليبرهن للحكيم أن صنف الحمير لا يتعاملون بالماديات وإنما يتعاملون بالمواهب والقرائح، وهاتين الحجتين الواردتين بعد الأداة "لكن" (المواهب وثمارها، والقرائح وآثارها) تسيران في تعارض مع الحجج الواردة قبله، وتخدمان نتيجة مضمرة من قبيل: قيمة المواهب وتعظيم القرائح، عليه تكون الحجج التي تلي الأداة "لكن" هي الأقوى وسيسير القول بأكمله نحو النتيجة المضادة (الآن).

"... المليونير الذي أصبح فنانا عظيما غير موجود ... ولكن الموجود هو الفنان الذي قد يستطيع بفنه أن يكون مليونيرا"(توفيق، 1945، صفحة 140)، هناك تعرض حجاجي بينهما بتقدم الأداة الحجاجية "لكن" وما يتلوه، فالقسم الأول "المليونير الذي اصبح عظيما غير موجود" يتضمن حجة تخدم نتيجة (ن) من قبيل المال لا يصنع الفنان، والقسم الثاني "الموجود هو الفنان الذي قد يستطيع أن يكون مليونيرا" يتضمن حجة تخدم نتيجة مضادة للنتيجة السابقة (الآن) أي تخدم نتيجة من قبيل: بالفن يوجد المال أو بالعمل نكسب المال، وبما أن الحجة الثانية أقوى من الأولى فإنها ستوجه القول بمجمله نحو النتيجة (الآن).

- **الأداة الحجاجية "بل":**

يستعمل هذا الرابط للتعارض بين حجتين تكون الحجة الثانية الواقعة بعد الرابط الحجاجي "بل" الأقوى من الحجة السابقة.

"فليس عندنا حمار مثالي والآخر مادي ... وليس عندنا زعماء ولا قادة ولا أوثان ولا أوطان، بل يوجد حمير على أرض الله وكفى .... شعورها واحد وقلوبها واحدة ..."(توفيق، 1945، صفحة 25) يستعمل الحمار الأداة الحجاجية "بل" ليدافع عن الحمير، وقد وردت بعد "بل" حجتان فالحجة الأولى، يوجد حمير على...، وقد وردت بعد "بل" ليدافع عن الحمير، وقد وردت بعد "بل" حجتان فالحجة الأولى (يوجد حمير على أرض الله وكفى) والحجة الثانية (شعورها واحد وقلوبها واحدة) وهذه الحجة الأخيرة والتي تعبر عن مفهوم العدل والمساواة هي الأقوى من الحجة السابقة، لأن الرابط الحجاجي "بل" يمكن أن تتلوها حجج أخرى أقوى من التي أتت بعد هذه الرابط مباشرة.

"لقد قلت ذات مرة، إن المرأة مثل القمر..." أقصد بمعناه الفلكي لا الشعري فهي لا تنبع من داخل نفسها، "بل" تعكس الضوء الآتي إليها من شمس عقل الرجل " (توفيق، 1945، صفحة 105)، استخدم الحكيم "بل" كرابط حجاجي مرادفا للرابط الحجاجي "لكن" حيث تخدم الحجة الأولى "إن المرأة مثل القمر" أقصد بمعناه الفلكي لا الشعري" فهي لا تنبع ضوء من داخل نفسها" نتيجة من قبيل " المرأة هي منبع التطور و الازدهار ، في حين جاءت الحجة الثانية الواردة بعد "بل " تعكس الضوء الآتي إليها من شمس عقل الرجل" لتفند الحجة السابقة، إذ إنها تخدم نتيجة مضادة (لا-ن)

من قبيل:" المرأة ليست مصدر العلم والتطور، وبما أن الحجة الثانية هي الأقوى فالقول كله يسير في الاتجاه المعرض للحجة الأولى " إن صاحب الحياة السعيدة لا نكتبها (....) بل نحياها" (توفيق، 1945، صفحة 141)، أقام الرابط الحجاجي "بل" علاقة حجاجية مركبة بين علاقتين حجاجيتين: علاقة بين الحجة الأولى والتي وردت قبل الرابط الحجاجي "بل" وهي "إن صاحب الحياة السعيدة لا يكتبها" وتحمل نتيجة ضمنية من قبيل: "السعادة لا تكتب كما تكتب الروايات والقصص والعلاقة بين الحجة الثانية الواردة بعد الرابط وهي (يحياها) تخدم نتيجة ضمنية من قبيل السعادة مجرد شعور لا يوصف بالكلمات، وكلا من الحجتين تخدمان نتيجة واحدة من قبيل:" السعادة فكرة لا يترجمها القلم.

❖ **الأداة الحجاجية "لأن":**

تعد الأداة "لأن" من ألفاظ التعليل بل من أهمها، فقد يبدأ بها الخطاب الحجاجي وتستعمل لتبرير فعل، كما تستعمل لتبرير عدمه، ونمثل لهذا الرابط بمجموعة من الأمثلة:" إن الإنسان غير قدير ولا جدير بعبادة الله..."لأن" الله لا يميز بين جنس وجنس، ولا فصيلة وفصيلة...هو النور العام الذي يضيئ، كل الكائنات وهو الحب العام الذي يربط كل شيء بكل شيء" (توفيق، 1945، صفحة 22).

استعمل الحمار الأداة التعليلية "لأن" في قوله ليبرر للحكيم بأن الإنسان لا يستحق عبادة الله، لأن نفسه مليئة بالكبرياء تنحرف نحو عبادة أصنام صنعها بيديه.

"لأن الذكاء سلاح خطير، لا ينبغي أن يوضع في يدي المرأة إلا بعد إعداد روحي طويل" (توفيق، 1945، صفحة 86).

استهل الحكيم خطابه الحجاجي بالأداة "لأن" حتى يبرر للطالبة أن الذكاء قد يكون نقمة على صاحبه إن لم يحسن استعماله، خاصة إن كانت المرأة هي التي تتمتع بهذه الميزة، ونصحها بأن الذكاء الذي يعود على صاحبه بالفائدة يحتاج إلى مراس طويل.

❖ **الأداة الحجاجية "لام التعليل":**

وتستعمل لام التعليل كأداة حجاجية مثل الأداة "لأن" إذ يستعمله المتكلم في خطابه ليبرر قوله أو ليبرر عدمه، ونضرب أمثلة على ذلك: " الزم أدبك ...يكفي أني تحملت عشرتك طول هذا الزمن، وأنت لا يتحملك أحد...ولكن آن الأوان أن أتركك لوحدك...لتأكل وتشرب كما تشاء من أفكارك وكلماتك" (توفيق، 1945، صفحة 70)، هنا يبرر الحمار للحكيم بأن الحياة معه لم تعد ممتعة فهو لا يقدم له أيا من ضروريات الحياة، لذلك عزم على الرحيل، وليقينه بذلك عمد إلى استعمال لام التعليل والتي جاءت كرابط حجاجي يبرر ما كان يقوله.

" والأم هنا هي الحكومة والسلطة ...لذلك لا تستغرب خروج الناس أفواجا من الحزب الذي خلا من السلطان ليدخل أفواجا في الحزب الذي لمع فيه الصولجان كأنهم يخرجون من دار "السينما" تعطلت فيها الرواية ليدخلوا المسرح الآخر الذي أضيء بأنوار الرواية الجديدة" (توفيق، 1945، صفحة 81).

استعمل في هذا المثال أداة التعليل "اللام" ثلاث مرات وذلك لأن الأحداث متتابعة، بما أن الأم لم تعد هي السلطة فحتما سيخرج الناس من هذا الحزب ليدخلوا حزبا آخر كأنهم في عمل درامي ينتقلون من دور قديم إلى دور جديد، حيث مثل هذا الرابط المقدمة والنتيجة لتصبح النتيجة مقدمة لنتيجة أخرى.

ونجد أيضا هذا الرابط في قول الحيكم:" إني أريد أن أحافظ على "الإلهة والملكة" فليكن كما كان العباد الوثنيون يحافظون على أصنامهم لذلك أخشى عليكن من تأثير الجامعة... جامعة الرجال... التي قد تصب عقولكن في قالب عقل رجال وتسلب "معاملها" الكيميائية من أيديكن النعومة اللازمة لأيدي الآلهات والملكات" (توفيق، 1945، صفحة 82)، استعمل الحكيم – اللام- ليعلل للطالبة بأن يخاف على النساء من الثقافة السلبية التي يكتسبنها من الجامعات، ويظهر ذلك في الحجة الآتية " أخشى عليكن من تأثير الجامعة" والتي ربطها بالحجة السابقة "إني أريد أن أحافظ على الآلهة والملكة" عن طريق لام التعليل.

❖ **الأداة الحجاجية "إذن":**

تعمل إذن كرابط حجاجي، من خلال ربطها بين الحجة والنتيجة، أي تدرج النتيجة التي بعدها ويتبين لنا هذا العمل في الأمثلة التالية:

الحمار:" عجبا... "إذن" لماذا لم ينهضن على الأقل في البرلمان صائحات ضد هذا الرجل؟" (توفيق، 1945، صفحة 65)، نجد في هذا المثال الرابط الحجاجي "إذن" ومعه النتيجة وهي على شكل استفهام "لماذا لم ينهضن على الأقل في البرلمان صائحات ضد هذا الرجل؟"، وقد استعمل الحمار هذه النتيجة ليثبت للحكيم بأن نساء إنجلترا غير مثقفات لأنهن لم يثرن في وجه الرجل الذي حرمهن من الانضمام إلى البرلمان.

"فلنفترق "إذن"...ما الذي يرغمنا على هذه الحياة المشتركة؟ وعلى هذه الصحبة التي لاأجني منها غير سوء السمعة" (توفيق، 1945، صفحة 69)، استخدم الحكيم في قوله الرابط الحجاجي "إذن" والذي أتت النتيجة سابقة له، فالأصل أن يقال:" إذن فلنفترق"، ولعل الحكيم عمد إلى ذلك بسبب ضجره من الحمار والذي – حسب قوله-، شوه له صورته أمام الناس كما نجد الرابط في قول الملاك لتوفيق الحكيم: "أخلاقك كما هي الآن؟ عظيم... إذن فلتكن بالشكل الجميل وثروة –روكفلر- ...أتدري ماذا سيحدث؟ ...سيحيط بك جميلات الأرض حبا في صورتك وطمعا في ثروتك" (توفيق، 1945، صفحة 139)، أدرج الملاك النتيجة مباشرة بعد الرابط الحجاجي –إذن- وهذه النتيجة هي بقاء الحكيم بشكله الوسيم الجذاب مع الاحتفاظ بثروته.

❖ **الأداة الحجاجية "الواو":**

يستعمل "الواو" حجاجيا، وذلك يترتب به للحجج، ووصل بعضها ببعض، وتقوى كل حجة منها بالأخرى، وتعمل على الربط النسقي أفقيا، ونضرب أمثلة على عمل الواو حجاجيا:" نعم... الآلهة والملكة؟ ما أحمق الرجل؟...طالعي جيدا أيتها الآنسة كتب التاريخ، بل تأملي تاريخ أي رجل: إن الحطاب في الغابة يكد كالعبد الرقيق طول نهاره ليعود عند الأصيل إلى ملكة وآلهة في داره يضع عند أقدامها أجر جهاده... وإن "نابليون" بعد كل معركة كان يرسل إلى أعتاب "جوز ....."، أخبار انتصاراته كأنها العرابي... وإن كل عظيم إنما يعمل ويجتهد، ويناضل وينهزم ويفوز، ووراء خاطره شبح امرأة موجودة أو غير موجودة: أم أو زوجة، أو صديقة، يهدي إليها آخر ثمرات نضاله" (توفيق، 1945، الصفحات 90- 91)، تعد الحجة الأخيرة " وإن كل عظيم إنما يعمل ويجتهد ويناضل وينهزم ويفوز، و..." أقوى الحجج التي استعملها الحكيم لإقناع الطالبة بمكانة المرأة في حياة الرجل وقد سبقتها حجة أقل منها " وإن "نابليون" بعد كل معركة كان يرسل إلى أعتاب " ....." "، ثم الحجة الأضعف "إن الحطاب في الغابة .." فهذه الحجج جاءت متسلسلة ومترابطة بفضل الرابط الحجاجي "الواو" والذي يقوم هذا الأخير بترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، حيث تقوي كل حجة منها الأخرى، فقد بدأ الحكيم حديثه عن العامل البسيط (الحطاب)، ثم انتقل إلى الرجل السياسي "نابليون" والذي بدوره يقوم بتقديم إنجازاته إلى المرأة، وبعدها أجمل كلامه حول كل رجل عظيم يعمل ووراءه شبح امرأة إذ أن كل هؤلاء نظرتهم للمرأة واحدة، وهي أنها ملكتهم وآلهتهم التي يسهرون على خدمتها، وفي طاعتها.

5) دراسة في العوامل الحجاجية:

إذا كانت الروابط الحجاجية تعمل على الربط بين ملفوظين، فإن دور العوامل الحجاجية هو الربط بين متغيرات حجاجية، أي حصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، فالعامل الحجاجي يقوم على الاقتضاء والحجاج، فلو اعتمدنا على مفهوم الاقتضاء قلنا : إن مقتضى الملفوظ" كدت أن أصل" لم يحصل، فهذا الملفوظ يقتفي ذلك، ووجود العامل "كدت" يوضحه ويؤكده، ما عمله حجاجيا فإنه يتمثل في الربط بين أجزاء النص، وبين الملفوظات داخل المقطع، فحسب التحليل الحجاجي "كدت أن أصل" تسير في الاتجاه الذي يؤدي الحجة، وصلت، ويخدمان نتيجة واحدة" (العزاوي أ.، 2010، صفحة 56).

وتحتوي المدونة على العوامل الحجاجية نذكر منها.

❖ **العامل الحجاجي "لا...إلا":**

قال الحكيم:" **لا** نفترق **إلا** في النوم " (توفيق، 1945، صفحة 9)، فهذه الجملة تشتمل على عامل حجاجي هو" لا....إلا"، والتي نجد فيها الحجة "لا نفترق إلا في النوم" لها نفس الاتجاه مع الحجة " نفترق في النوم"، عندما قمنا بحذف العامل وهما يخدمان نتيجة من قبيل ملازمة الحكيم لحماره ملازمة شديدة.

"كل اتفاق لا يقف في سبيله إلا الخلاف على الرئاسة" (توفيق، 1945، صفحة 61)، استعمل الحمار هذا العامل الحجاجي ليقلص من الإمكانات الحجاجية فالحجة " كل اتفاق لايقف في سبيله إلا الخلاف على الرئاسة" تسير في الاتجاه ذاته مع الحجة عندما نحذف لها العامل الحجاجي "كل اتفاق يقف في سبيله الخلاف على الرئاسة" وكلا الحجتين يصلان إلى نتيجة هي : ارتباط الخلاف بالرئاسة، أو الرئاسة قائمة على الخلاف .

" نعم المرأة **لا** تذكر كلمة الإخلاص **إلا** إذا ذكرت أنت كلمة الخيانة" تمثل هذه العبارة حجة لها نفس الاتجاه مع الحجة محذوفة العامل الحجاجي " نعم المرأة تذكر كلمة الإخلاص إذا ذكرت أنت كلمة الخيانة" وهما يخدمان نتيجة واحدة وهي : المرأة تذكر الإيجابيات إلا إذا ذكر الرجل السلبيات.

❖ **العامل "ما ...إلا":**

ونورد لهذا العامل مثالين.

" ما كفاح الرجل **إلا** قربان للمرأة " (توفيق، 1945، صفحة 91)؛ حيث عمد الحكيم للرد على الطالبة إلى أسلوب الحصر لمحاججتها بأن كل ما يقدمه الرجل من خدمات هو بمثابة القربان الذي يقدمه العابد لمعبوده، لأن المرأة في نظر الرجل –حسب الحكيم- آلهة أو ملكة تستحق هذه المكانة إذ الحجة "**ما** كفاح الرجل **إلا** قربان للمرأة "، والحجة "كفاح الرجل قربان للمرأة" تسيران في الاتجاه نفسه وتخدمان نتيجة واحدة من قبيل : المرأة آلهة لدى الرجل.

" مانحن **إلا** الجلد والعزم والصبر" (توفيق، 1945، صفحة 163)، هذا المثال حجة عمد إليها الحمار ليبرر أن فضيلة أفضل من فضيلة البشر، إذ تخدم نتيجة مضمرة هي : الجلد والعمل ميزة الحمير، وهذه الحجة تسير في نفس الاتجاه مع الحجة (نحن الجلد والعزم والصبر).

❖ **العامل الحجاجي "ربما":**

ونمثل لهذا العامل بالمثال الآتي:" الحمار: إني لم أذهب إلى إنجلترا ولا أعرف عنها شيئا...ولكن ربما كانت النساء هناك غير مثقفات"، فنجد أن العبارتين "كانت النساء هناك غير مثقفات وربما النساء غير مثقفات" لهما نفس الوجهة الحجاجية، ولكن الحمار اختار الحالة الأولى "ربما" لأنه غير متأكد من كلامه بحجة عدم زيارته لإنجتلرا، لذلك صح القول أن العامل الحجاجي مرتبط بمقاصد المتكلم وأغراضه التي يريد الوصول إليها.

❖ **العامل الحجاجي "إنما":**

في هذا العامل أيضا نكتفي بغرب مثال وهو قول الحكيم: كل ما عندي قلم لا أرضى أن أسخره في هدم الأشخاص لمجرد الهدم، ولا استخدمه في بناء أشخاص طمعا في الغنم... إنما هو خادم بالمجان لأي فكرة كبيرة أدافع عنها ... تلك هي مهمتي وكل مطلبي، والباقي لا وزن له عندي" (توفيق، 1945، صفحة 62) استعمل هذا العامل ليقلص الحكيم من الامكانيات الحجاجية المتاحة لهذه الحجة (إنما هو خادم بالمجان، لأي فكرة كبيرة أدافع عنها ... تلك هي كل مهمتي وكل مطلبي، والباقي لا وزن له عندي)، إذ تخدم نتيجة ضمنية من العمل بالمجان وتلك الحجة تسير في الاتجاه مع الحجة حينما تقوم بحذف العامل الحجاجي (هو خادم بالمجان).

ويمكننا ختما أن نص توفيق الحكيم، نص غني جدا بالروابط والعوامل الحجاجية، وهي ما زادت من قوته في طرق ومعالجة الواقع المصري في تلك الحقبة، خصوصا أنه تميز بأسلوب ساخر احيانا، وأسلوب ذو طابع حكمي، وهذا ليس غريبا عنه، فهو يملك من الاطلاع وله مؤلفات كثيرة تتميز بالحكمة والدقة في معالجة القضايا المعصرية.

المراجع

الحكيم توفيق. (1945). حماري قال لي. بيروت لبنان: دار الآداب.

الزمخشري, ا. ج) .د ت .(المفصل في علم العربية .بيروت :دار الجيل.

العزاوي, أ .(2010) .الخطاب والحجاج .لبنان :مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة.

العزاوي, أ .ب .(2006) .اللغة والحجاج .الدار البيضاء، المغرب.

جميل ,ح)) .د ت .((نظريات الحجاج .شبكة الألوكة.

سليمة ,م .(2011) .وسائل الاقناع في خطبة طارق بن زياد .الجزائر :رسالة ماجستير جامعة باتنة .

صادق ,م .(2015) .أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي -تنظير وتطبيق على السور المكية .تونس :كلية للنشر والتوزيع.

عادل ,ع .ا .(2013) .بلاغة الاقناع في المناظرة .لبنان :مشورات ضفاف .

عمران ,ق .(2012) .البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بين اسرائيل .الأردن :عالم الكتب الحديث.

مكناسي ,ص .(2016) .مقومات الجحاج الاصلاحي الجزائري الشيخ محمد البشير الابراهيمي .عمان الاردن :دار غيداء.

decrot, O. (1980). les mots du discours. paris: Minuit.